منازل
لكل يا منازل فر القلوب منازل
ثقافية أدبية مستقلة نصف شهرية
العدد /9/ 1 تشرين الأول 2013
www.facebook.com/منازل

كتابات جديدة لـ :

زكريا تامر - خليل النعيمي

ابتسام تريسي - عبد القادر عبد اللي - علي العائد د. موسى رحوم عباس - مروان خورشيد

منازل الدنيا

ثورة الكلمة

إبراهيم العلوش

ما إن اندلعت الثورة السورية حتى اختفى الكثير من المثقفين والكتاب من الساحة، عدد كبير من الكتاب والشعراء والروائيين تلاشوا فجأة عند أول منعطف من منعطفات الثورة السورية!!

نفهم أن البعض من الكتاب ومن المثقفين كانوا مجرد صناعة مخابراتية وتم ترويجهم بالقوة الأمنية الناعمة وغير الناعمة على مختلف قطاعات الثقافة والنشاطات الفكرية ليكونوا العين والأذن لتلك الأجهزة الجهنمية والشريرة، وربما اختفوا الآن في أقبيتها كمرشدين في التحقيقات التي تجري مع المثقفين والكتاب المساندين للثورة ، لكن أين بقية الكتاب والمثقفين أين قصائدهم؟ أين قصصهم القصيرة وغير القصيرة؟ أين مقالاتهم أين ثورة الكلمة التي ترفد ثورة الحرية وتؤسس لها؟!

يتذرع البعض بأنهم لا يستطيعون الكتابة إلا بعد مرور زمن طويل على الأحداث الجارية وحتى تتبلور الأفكار وتتضح الرؤيا..

لو أخذ محمود درويش بهذه الحجة الواهية لما كتب أشعاره الرائعة عن القضية الفلسطينية أبداً، ولا كتب نزار قباني عن التخلف والقبح، ولا كتب محمد الماغوط عن الضياع والأمل، ولا كتب زكريا تامر عن الظلم والاستبداد.. لأن القضية الفلسطينية لم تحل، ولأن التخلف والقبح ما يزالان يملآن حياتنا ولأننا ما نزال ضائعين في هذه الفوضى وفي هذا الظلم الاستبدادي..

الثورة السورية بحاجة إلى كتابها والى شعرائها والى مفكريها، لا يمكن أن تبقى الثورة السورية جسداً بلا رأس، ولا يمكن أن تبقى الثورة السورية بلا كتاب وبلا مبدعين وبلا ثورة للكلمة.. لقد فشلنا في تسويق الثورة في الأوساط العربية والعالمية لأن الكثير من الكتاب والمفكرين والفنانين السوريين اختفوا من الساحة الثورية، وتركوا الإعلام وتركوا الفكر للهواة ولأنصاف المتعلمين الذين- ورغم حماسهم- ما يزالون يكابدون صعوبات إتقان الصنعة وصعوبات إدارة الوقت الضائع والشديد التقلب..

وقد يقول البعض بأن الكتاب قد تأذوا من جرّاء هذا النظام الإجرامي ولم يعودوا قادرين على الكتابة... ولكن هذه الحجة أيضاً مردودة على أصحابها إذ لا يوجد بيت سوري واحد لم يتضرر ولم يقصف أو يعتقل أو يستشهد أو ينزح أو يهاجر أحد أبنائه.. ولكن كل الناس تقاوم الموت وتحاول أن تبدأ من جديد إلا بعض الكتاب الذي انكفأوا إلى قواقعهم وحرموا الثورة من نتاجات عقولهم وقلوبهم التي ستعجل النصر على الطاغية، وستعجل المسير صوب الحرية التي ينشدها الشعب السوري من ثورته المجيدة!

4
ألعاب الأطفال في زمن البارود
اللّعبُ فِعْلٌ طفوليٌّ بامتيازٍ، وبدونِ لعبٍ لن يكونَ لدينا مرحلة طفولةٌ طبيعيّةٌ، فحينَ يلعبُ الطّفل، يكون جدّياً. يلعبُ وهو يؤدّي شخصيّةً واقعيّةً، إنّه لا يتسلّى أو يلهو فقط

8
شهرزاد معتقلة (2)
تتابع شهرزاد السجون السورية سردَ حكايتها عن السجن والليالي الباردة، وعن بكاء طفلها وضحكاته البريئة التي يطلقها أمام السجينات، وهو يحبو في زنازين الطّاغية

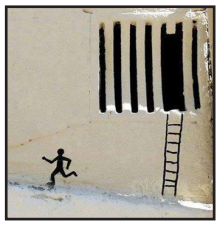

12
قاسيون: من ملاذٍ للأنبياء والصّالحين إلى مقرّ للفرقة الرابعة
لقد أبدعتْ كثيرٌ من شعوب الأرض أساطيرَ وحكاياتٍ جميلةً تقدّس الجبال، وتجعلها موطنَ الخليقةِ الأول

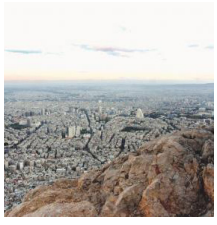

الساعة الخامسة والعشرون 25

ابتسام تريسي

وينن؟

إلى إنعام .. ناطورة المفاتيح...

* * * *

صباحُك وردٌ يا أختي... صباح جبل الأربعين... صباح النّرجس والكلونيا والعطريّة والقُرنفل والمردكوش وأكليل الجبل والجلّنار.. وكلّ زهوري على شرفةِ عزلاءَ في مرمى قنّاصٍ محترف..

إنّهم يستهدفون ربيعَها وقلبي!

لا تنسي أنْ ترشيها بالماء، لعلّنا نعودُ يوماً، فتنحني العطريّة فوقَ كأس الشّاي لتعطيه مذاقَ الرّوح.. وتنكمش "المستحية" على نفسها خجلاً من لمسةِ أصابعي.. وتزهو "شكرية" بلونها الخمري الرائع... ويعمّ شذى "عطر الليل" مربكاً أحلامَ الصّيف الهادئ في الجبل البعيد.. "يا جبل البعيد خلفك حبايبنا" وسترددين بالبكاءِ:

"تركولي المفاتيح.. تركوا صوتَ الرّيح، وراحوا ما تركوا عنوان".

هذا ما كتبته لأختي منذُ أكثرَ من عامٍ، حين قرّرَ أهلي النّزوحَ إلى حلبَ.. فقد أصرّتْ على البقاء في البلدة المحاصرة، فتركَ لها إخوتي مفاتيحَ البيوت لتتفقّدها.. وكنتُ وقتَها في دمشقَ، ألاحقُ خيطَ الوهمِ بانتظار معلومة تدلّني على وجودِ (نور) في أيّ فرعٍ من أفرعِ المخابرات. بعد عدّة أشهرٍ عادت أمّي وبناتي إلى أريحا، وعاد بعض أخوتي.. كان رمضانُ على الأبواب، واشتدّ الحصار والقصف، وصار قلبي معلّقاً بأسلاكِ الهاتف. كنتُ أتابع تفاصيلَ الحياة قربَ قاسيونَ، والقصفُ العنيفُ منه على القابون ليسَ يتوقّف، والقصف على أريحا عبر الأسلاك! وحين تنقطع الاتصالات وتعلو وتيرة المجازر، وأشاهد على اليوتيوب مقاطعَ منها، لم يكن النوم ليجدَ طريقه إليّ، وكنت وقتها أنسى (نور)، وأفكّر بأمّي والبنتين.

"هيا" قالت لي: ماما لا يوجد ماء قطعوا الماء منذ أسبوع وما تبقّى عندنا لا يكفي زهورك ليومين.

غصصت مرّة أخرى، هل تبقى نباتاتي دونَ ماء! لكنّي قلتُ لها: "لا بأسَ، ماما، لعلّ اللهَ يجعل لكُنَّ مخرجاً في هذين اليومين".

وسألتها كما أفعل كلّ يوم: "ماذا أكلتم اليوم؟". قالت: "شوربة عدس".

قلت باستغراب: "فقط؟".

قالت: "ماما لم يبقَ عندنا خبزٌ.. ولا شيءَ آخرَ سوى السّكر.. والكهرباء مقطوعة،

وما وضعتِه في الثلاجة رميناه، لم يعد يصلح لشيء".

غاص قلبي، لكنّي قلت لها: "لا بأس ماما، نور منذ سبعة أشهر يأكل العدس وربما لا يحصل عليه، شاركوه محنته.. بعدين ماما العدس طيّب وفيه بروتين.. وفي ناس ما عندهم عدس!".

قالت: "ماما، هل تعتقدين أنّنا لسنا مثله في سجن؟ الدّبابات تحيط بنا من كلّ جانب، والطيران يحلّق فوق رؤوسنا، والقذائف لا تتوقّف.. واللهِ قلوبنا تكاد تتوقّف".

قلت لها: "سجنٌ أهونُ من سجنٍ يا ماما، على الأقل أنتنّ تتحرّكن في البيت، وتستطعنَ النوم في فراش، وتلبسن ملابسَ نظيفةً.. منذ متى وهو يلبس القميصَ الدّاخلي نفسَه؟ ألمْ يهترئ؟ منذ سبعة أشهر لم يستحمَّ، أكلَه القملُ والجربُ، احمدِي ربّكِ ابنتي".

هيّا قالت: "الحمد لله".

صباحَ اليومِ التالي اتّصلت ابنتي يمن، وقالت: "ماما الدّبابات تملأ الشارع.. والكهرباء مقطوعة، ونحن سننزل إلى الملجأ، ولن نستطيعَ اليومَ محادثتك لأنّ اللاسلكي مقطوع".

غصصتُ، وكدتُ أبكي على الهاتف.. دعوت لها ولشقيقتها ولأمّي وللبلد..

ورجعتُ في تَشرينَ الأوّل من دمشقَ إلى أريحا بعد أنْ أعادوني من المطار لأنّي ممنوعةٌ من السّفر، وطلبوا إليّ مراجعةَ الفرع 255 في كفر سوسة. لم تشأْ أمّي أنْ أبقى في سورية، وأصرّت أنْ أسافرَ عن طريق تركيا إلى الكويت. بعد مغادرتي بشهر، اشتدّ الحصار على البلد وعاد القصفُ أعنفَ من ذي قبلٍ، وكانت التّهديدات صريحةً بأنّ الجيشَ سيقوم باجتياح البلدة. فطلبتُ إلى أمّي المغادرةَ مع البنات إلى تركيا. وجدتُ صعوبةً في إقناعها، لم تكن تريدُ تركَ البيت، لم تكنْ تستطيعُ مفارقةَ منزلها على الرّغم من عدم وجودِ ماء ولا كهرباء ولا خبز، والقصف من الطيران يجعلهم يلزمون الملاجئَ أيّاماً. أخيراً استطعتُ إقناعها بوجوبِ المغادرة لتذهبَ إلى الطّبيب، فقد غادرَ الأطبّاءُ البلدةَ، ولم يعدْ فيها مستشفىً ولا مستوصفٌ ولا حتّى ممرض واحد!

لم نصطحبْ معنا حتّى المفاتيح، تركناهم في عُهْدةِ زوجةِ أخي الّتي لم تغادر.. بقيت تحرسُ البيوت، تسقي الزّرع، وصوت فيروز يندهُ: وينن؟

قبلَ معركة التّحرير وبعدَ القصفِ المستمرّ بالبراميلِ المتفجّرة الّذي دكّ البيوتَ معظمها بالأرض.. تركتُ زوجةَ أخي البيت، ونزحتُ إلى الجبال.. واصطحبت المفاتيح!

بعد احتلالِ الجيش مرّة ثانية للبلدة.. دمّر، وقتل، واعتقل، وسرق البيوت التي لم تهدم.. لم يبقَ من ذكرياتنا.. سوى المفاتيح..

وصوت فيروز مازال (يندهُ علينا: وينن؟).

أسود أبيض

من الرقة

أبيض: فرح المعلمون والعاملون في قطّاع التربية بعودة المدارس إلى الحياة، وازدادت فرحتهم حين تم صرف خمسة رواتب لهم استحق دفعها منذ فترة.

أسود: أصبحت عبارة الأسبوع (الجاي) تثير التشاؤم عند العاملين في قطاع التربية لكثرة ما سمعوه عن تأجيل صرف رواتبهم في الأسبوع القادم.

أبيض: تبذلُ الجهاتُ المسؤولةُ عن النظافةِ في المدينةِ جهداً كبيراً من أجل ترحيلِ القمامةِ وتنظيفِ الشوارع.

أسود: إصرارُ عددٍ كبيرٍ من المواطنين على رمي القمامةِ في الشارعِ بدون أكياسٍ، ومعظمهم يرميها بعد مواعيد ترحيلِ القمامة من الأحياء والشوارع الرئيسية الذي غالباً ما يكون قبل الساعة التاسعة صباحاً.

أبيض: تستمرُ شركة كهرباء الرقة بكافة كوادرها في العمل بأقصى طاقتها من أجل تزويد المدينة وريفها بالكهرباء.

أسود: ازديادُ ظاهرةِ التعدي على الشبكة الكهربائية وانتشار حالات السرقة بشكل واسع، بعضهم يعزو ذلك إلى الانقطاع المتكرر لأحد الخطوط. يقول بعض عمّال الكهرباء أن العطل موجود في "رقة3"، وحقيقة نحن المواطنين لا نعرف ماذا يعني مصطلح "رقة3"، فهل من حلٍ لـ"رقة3"؟!

أبيض: توافد أعدادٌ كبيرةٌ من المواطنين إلى الأماكن التي تتعرض للقصف المدفعي والصاروخي من أجل الإسعاف والنجدة والمساعدة.

أسود: انتشار ظاهرة اللصوص الذين يستغلون انشغال الناس بإخراج الجثث أو الجرحى من تحت الأنقاض، إذ يعمد هؤلاء اللصوص إلى التوجه مباشرة إلى المكان الذي يقصف ليقوموا بسرقة ما خفَّ حمله وغلا ثمنه من مقتنيات ساكني الأبنية المتضررة.

أبيض: حالة من الوعي المتعاظم بأهمية التبرع بالدم تتجلى لدى أبناء الرقة عقب انفجار المفخخات، أو القصف المدفعي والصاروخي الذي تتعرض له الرقة بين الفينة والأخرى، بالتزامن مع وجود عدد لا يستهان به من الأطباء والممرضين الشرفاء، الذين يتابعون عملهم بتقوى، هاجسهم الرئيس إنقاذ حياة الناس.

أسود: تهرب بعض العاملين في القطاع الصحي وامتناعهم عن أداء واجبهم الإنساني في المشافي والمستوصفات بداعي الخوف والتكاسل وعدم قبض الرواتب، وهو ما يؤكد وجودهم الطارئ في الحياة، وأنهم خارج إطار التاريخ.

أبيض: هناك دعوات جادة من بعض العاملين في قطاع التموين لوضع تصورات أولية لمراقبة الأسواق، ورصد المخالفات التموينية، ومعاقبة المخالفين بأشد أنواع العقوبات. كما شملت هذه البادرة البحث عن سبل علمية لمراقبة مياه الشرب من خلال التحليل اليومي للعينات المقطوفة للمياه من مواقع مختلفة في مدينة الرقة.

أسود: كل بادرة إيجابية تلقى آذاناً صاغية، وهزاتِ رأس متعاقبة، وشدّاً على الأيادي البيضاء، في السابق كانت تغيب هذه المحاولات في أدراج المكاتب، واليوم تذهب أدراج الرياح، والخاسر الوحيد هو المواطن في ظل انتشار المواد المنتهية الصلاحية، والمواد غير الصالحة للاستهلاك البشري، أما بالنسبة لمياه الشرب فمن حقنا السؤال عن نسب الكلور، وخلوها من الجراثيم والبكتريا.

أبيض: المسؤوليات الملقاة على عاتق المجلس المحلي لمدينة الرقة كبيرة جداً بدءاً بالنظافة والصرف الصحي وترحيل الأنقاض، وثقة أبناء الرقة بمجلسهم كبيرة ونأمل أن تتعزز بوجود الوجوه الخيّرة، ونأمل أنْ تتخطى حدود مسؤولياتهم هذه الوظائف لتطال مسائل هامة أولها تأمين المحروقات النظيفة للمخابز، والتشارك مع الجهات المعنية في مراقبة المطاعم واللحوم بأنواعها، والتأكيد على ذبح الأغنام والعجول في المسلخ التابع للمجلس البلدي بعد الكشف البيطري عليها، والتأكد من جودتها وسلامتها وخلوها من الأمراض.

ألعـاب الأطفـال فـي زمـن البـارود

أحمـد رشـاد

اللّعبُ فِعْلٌ طفوليٌّ بامتياز، وبدونِ لعبٍ لن يكونَ لدينا مرحلة طفولةٌ طبيعيّةٌ، فحينَ يلعبُ الطّفل، يكونُ جدّياً. يلعبُ وهو يؤدّي شخصيّةً واقعيّةً، إنّه لا يتسلّى أو يلهو فقط، إنّما يعيشُ حالةً حقيقةً تماماً يتماهى معها، فحينَ تُمسكُ الطفلةُ بدميتها الصّغيرةِ وتضمّها إلى صدرها وهي تردّدُ عباراتٍ معيَّنةٍ، تتقمّصُ شخصيّةَ الأمِّ الواقعيّةِ، وتقلّدُ والدتَها تماماً، فتؤدّي واجبَ الأمومةِ نحو دميتها منْ إرضاعٍ وتنظيفٍ ومناغاةٍ، وهكذا يفعلُ الطّفلُ حين يؤدّي دورَ الفارسِ أو المقاتلِ أو القائدِ وهو يلعب مع أترابه، فهو فارسٌ رغمَ أنَّ فرسَهُ قطعةٌ من عمودٍ خشبي أو عصا مكنسةٍ طويلةٍ، سلاحُه سيفٌ كرتونيّ أو رمحٌ خشبيٌّ أو بندقيةٌ بلاستيكيّةٌ. هو فارسٌ قادمٌ منْ زمنِ الفرسانِ والنّبلاء والعصورِ الغابرةِ، جاءَ مخلِّصاً ومنقذاً، جاءَ ليُعيدَ مجداً قد دُثر أو اندثر، وكذلك هو حينما يُمثّلُ دورَ الطّبيبِ أو المعلّمِ أو رجل الشّرطة والقائد العسكري.

عادةً ما تكون ألعابُ الأطفالِ مستمدّةً من واقعهم اليومي والمعيش، هُنَا يقتبسُ الأطفالُ أفكارَ ألعابِهم وأشكالَها من البيئةِ المحيطةِ بهم، وتُشكّلُ وسائلُ الإعلامِ في العصرِ الحديث أكبرَ ملقّنٍ لأطفالنا، فطالما قلّدَ أطفالُنا الشخصيّاتِ الكرتونيةَ التي يتابعونها عبر الشّاشة الساحرة، بلْ راحوا إلى أبعدَ من ذلك، فمع انتشارِ حُمّى مسلسلات "البيئة الشامية" صرنا نجدُ أبطالَ المسلسلاتِ الشّهيرةِ تسيرُ في شوارعنا على أقدام أطفالنا، فلقد أعاد الأطفالُ ذات يوم أبطال المخرج "نجدت أنزور" في سلسلة مسلسلاته الفنتازيّة تلك الّتي كانَ يسرقُنا بها عن واقعنا المرّ ليرمي بنا في متاهات الوهم والتخييل، كما صادفَنا العقيد "أبو شهاب" و"معتز" و"أبو النار" في أزقّة حاراتنا، أطفالنا يعيدون إنتاج مسلسل "باب الحارة" بل وإخراجه نيابة عن بسام الملّا. خدعنا المخرجون مرّتين، لقد طبّلنا لهم في فنّهم، فغدروا بنا وكانوا خِنجراً بيد القاتل.

تميلُ الأنثى إلى الألعابِ الّتي لها علاقةٌ بالأمومةِ والمرأةِ بشكلٍ عامّ، بينما يميلُ الأطفالُ الذّكورُ إلى الألعابِ التي فيها قتالٌ وفروسيّةٌ وحروبٌ واستعراضُ عضلاتٍ، وما يحدثُ اليومَ على امتدادِ بلادِنا يُقدّمُ بيئةً خصبةً للتقليد والمحاكاةِ، إنّها قريبةٌ جدّاً منهم، فما عادتِ الشخصياتُ تُقْتبسُ من التلفزيون، هي موجودةٌ في الشارعِ وعلى زاويةِ الحيّ وعند مدخلِ أبنيتنا وعلى مقربةٍ من المدرسةِ، ما عاد "أبو شهاب" مجرّدَ شخصيّة محصورة ضمن مستطيلٍ فضيّ صغيرٍ تُطلُّ علينا خلال ساعةٍ كلَّ يوم على مدى شهر، لتختفي بعدها وتغدو صورةً في الذاكرة، اليوم "أبو شهاب" وغيره من الشخصيات تُرى بالعين المجرّدة، و"البارودة الروسيّة" التي كُنَّا نرى صورها فقط، نقبض عليها بأيدينا، والطّائراتُ التي كُنَّا نسمعُ هديرها فقط ونشاهدُها عبرَ الأفلام والبرامج، تزورُ أطفالنا صباحَ مساءَ في هذه الأيّام، ترميهم بكلِّ ما يمكن أنْ يَقتلَ، أصواتُ المدافعِ والأسلحةِ الرّشاشةِ لم تعدْ فقط أصواتاً يسمعونها عبرَ مكبّرات (الكمبيوتر) وهم يلعبون "حرامي المدينة"، إنّها أصواتُ مدافعَ حقيقيّةٍ، هذه المدافعُ على بعد مرمى قلبٍ

ونارٍ وجرحٍ من غرف نوم أطفالنا، تَهزُّ البيتَ حين تُطلق قذائفها، ورشّاشات الدوشكا تجوبُ شوارعنا محملةً على ظهور عرباتٍ كم حلمنا بالاقترابِ منْها.

انقرضتْ لعبة (الحاح) في مدينتنا ولم نَعُدْ نرى الأطفال يتنافسون برمي الصيّاح "الدّلم" في شوارعنا وحدائقنا، واندثرتْ كلُّ تفاصيلِ الطفولةِ الجميلةِ، فبدلاً منْ اللّعبِ بالكرةِ، صارَ أطفالُ الحيّ يتقاذفون بقايا البراميلِ المتفجرةِ، وعوضاً عنْ جمعِ الدحل (الكلل) راحوا يجمعون الطلقاتِ والفوارغَ وأغلفةَ الذّخائرِ، فهذه رصاصةُ روسية وتلك طلقة مدفع 14,5 وهنا قذائف مدفع 23. صار بمقدورهم أنْ يميّزوا صوتَ قذيفةِ الهاون من قذيفةِ الدّبّابة، وصوتَ انفجارِ "المفخخة" من صوتِ انفجارِ الصاروخِ أو البرميلِ. إنّهم أطفالُ سوريةَ في بدايةِ الألفيةِ الثالثة.

ما عادَ شيءٌ من ألعابِ أطفالنا يثيرُ الدّهشة ولا الاستغراب، فلعبةُ (الحرب) أضحتْ الأكثرَ شعبيّةً بين أطفالنا، هذه الحربُ مكتملةُ الأطرافِ، يستخدمُ فيها المتقاتلون الأطفالُ كُلَّ صنوفِ الأسلحةِ الخفيفةِ والمتوسّطة المصنوعة من الخشبِ والبلاستيك، وبعضُها من بقايا القذائفِ والصّواريخِ الّتي لم تنفجرْ.

لقدِ استطاعَ أطفالنا تقليدَ كلّ الأسلحةِ التي يشاهدونها في مُدنهم وقراهم، أتقنوا صناعةَ البارودة الرّوسية وراجمة الصواريخ ومدافع الهاون. أمّا البراميل والحاويات التي ترميها الطائرات المروحية فكانت عبارة عن عبوة مياه غازية بلاستيكية مربوطة بكيس "نايلون" على شكل مظلّةٍ يتمّ رميها من سطح بناء أو مكان مرتفع.

أنور وما أدراك مَن أنور؟ أنور طفلٌ لم يتجاوزِ الثانية عشرة

من عمره، يقودُ كتيبةً شكّلها من أقرانِه في شارعه الذي يقطنُ فيه، يقودهم لخوضِ معاركَ دائمة من أجلِ السّيطرةِ على حديقةٍ صغيرةٍ في الحارة المجاورة لهم، حشدَ أنور عناصرَه الذين شكّلوا دائرةً حوله وراح يرسم لهم على التراب الخطّةَ التي وضعها من أجل السيطرة على الحديقة بأقلِّ الخسائر.

بحوزة أنور مدفع هاون (بوري صوبة)، ولدى رامي المدفع كميةٌ كبيرةٌ من القذائفِ (ثمار الباذنجان والكوسا)، وكلُّ عنصرٍ من كتيبة "أنور" يمتلكُ بندقيةً ومسدساً، ويرتدي جُعبةً صُمِّمت بشكل فطريّ يحمل في جيوبها خمس قنابل يدوية (بالونات صغيرة مملوء بالماء وبعضها بالرمل)، ولكي تكون الكتيبة جاهزة لخوض المعركة، زوّد أنور عناصره بأجهزة اتصال لاسلكية (قبضات) وهي عبارة عن هواتف نقالة معطّلة. بعض عناصر كتيبة أنور يفضّلون ارتداء القناع. ينتظرُ أنور وعناصره ساعةَ الصّفر لإنجازِ المهمّة. في الطّرف الثاني من الحيّ كانت مجموعة أخرى تأخذ موقعاً دفاعيّاً للذّود عن حمى الحديقة التي هي الهدفُ المنشود.

لم يعدْ خوضُ المعاركِ حكراً على أحدٍ، أطفالنا يُقتلون من جراءِ المعارك التي يرتكبُها الكبارُ، ومن ينجُ من نيرانها يمارسْها لعبةً مفضّلةً حين تتاح لهم فرصة الخروج إلى الشارع والحياة.

بكـــــاء مشـــــرّف

عبد القادر عبد اللي

المشهد الأول:

كومبارس بلحية بيضاء: أعلنت قنوات الفتنة والقتل بأنَّ سلاحاً كيميائياً قد استخدم في سوريا، إنَّنا نؤكد بأنَّ شيئاً من هذا لم يحدث نهائياً، وهذه الصور هي مجرد فبركات معدة مسبقاً مستغلة وجود المفتشين الدوليين.

وراء الكواليس: يتصل كيري بوليد المعلم، ويهدده إذا لم يسمح للمفتشين بالانتقال إلى الغوطة.

المشهد الثاني:

كومبارس آخر بدون لحية: نعم، لقد استخدمت العصابات المسلحة الطائفية التكفيرية العثمانية الخليجية السلاح الكيماوي ضد مواطنينا الأبرياء في غوطتي دمشق.

وراء الكواليس: كيف يقتلون المواطنين، وكلهم من المعارضة؟

المشهد الثالث:

النظام السوري الوطني الخاضع بكل شرف وإباء وكرامة وأَنَفة للولي الفقيه الوطني غير الأجنبي، يرفض أي تدخل خارجي مهما كان هذا التدخل. وعلى الرغم من هذا الموقف الوطني المستقل غير الطائفي، هناك عملاء طائفيون تكفيريون لا هم لهم سوى بهدلة النظام، والإساءة له، وتسويد وجهه من أجل استجلاب التدخل الأجنبي الصهيوني الإمبريالي العثماني الخليجي بالمشاركة مع أطراف كامب ديفيد- عفواً، أنا آسف هي كانت أيام زمان، ظهر أن كامب السيسي مبارك وطني وقومي يتصدى للمؤامرة الكونية- شكلوا عصابات إرهابية مسلّحة، وقامت هذه العصابات من أجل تسهيل هذه المؤامرة الكونية بصنع أسلحة كيماوية فتاكة بأسلوب بدائي، وألقتها على نفسها، وانتحرت بشكل جماعي لتتهم النظام المؤمن المجاهد العلماني الملحد القومي الأممي بهذه الجريمة النكراء.

وراء الكواليس: التلفزيونات المغرضة تقول إذا قتلوا أنفسهم ماذا سيكسبون؟

المشهد الرابع:

العرافة الكبرى: إن الذين قتلوا هم قرويون اختطفوا من قرى الساحل ونقلوا مسافة أربعمائة كيلو متر وتم توزيعهم على الغوطتين، وألقي عليهم السلاح الكيماوي في مجزرة مروعة لأنهم وطنيون مخلصون للقائد الخالد وابنه الشجاع.

من وراء الكواليس: حسنٌ، لماذا وزع أهاليهم البقلاوة على المارة وزغردوا، ونصبوا الدبكات، وأطلقوا القهقهات؟

المشهد الخامس:

قررت سوريا الموافقة على تدمير السلاح الكيماوي بإشراف الأمم المتحدة. فلترفع رايات النصر، وتنصب الدبكات احتفالاً بأول نصر حققه زعيم الممانعة المؤمنة الملحدة الدينية العلمانية الديمقراطية الشعبية على المؤامرة الكونية.

وراء الكواليس: بكاء.. إجهاش.. نحيب.. أصوات تمزيق ثياب...

تعليق: وهل يليق البكاء بالوطنيين الممانعين الشرفاء المؤمنين؟

خاتمة: نحن قوم لا نبكي، وإذا بكينا نبكي بشرف..

أثر الوردة.. أثر الغوطتين

مروان خورشيد عبد القادر

- 1 -

ما الأثر الذي تتركه الوردة في الإبريق
غير سائل لزج وبلا عطر
بينما تستطيع اغتيال عاشق أو فراشة
أو تستطيع أن تجر الطبيعة إليك وأنت في زنزانة
لغة تفيق على رصاصة
وكلمات تتربص بها سبطانة الدبابة
شارع بلا بيوت
وحي بلا شوارع
ومدينة بلا أحياء
يركب الطفل دراجته ويطير في غبار المفخخة
امرأة تسلق لأطفالها البطاطا على نار من أخشاب الباب
وشيخ طاعن في صليبه
يجلس على كرسي في شرفة لم تعد تطل وحدها على الشارع
لغة تترك القصيدة وحدها يغتالها القناص
بينما الحكمة ما زالت تسيل بلا رائحة
والنافذة بيت في الفضاء.. أو في العدم
ماذا لو تذكر الحجر كيف كان هذا البيت
ماذا لو تذكر الخشب كيف كان هذا الباب
ماذا لو تذكر الرخام كيف كان فناء الدار
أو درجاً يصعد لسطح البيت
ماذا عني وأنا لا أنسى كيف كانوا هؤلاء
الأطفال كانوا شجر الغوطتين
وكانوا قبل السارين بدقيقتين يحلمون بدمشق
إنها الحكمة إذاً
تسيل حتى صارت غازاً يخنق حتى العصافير
الحكمة التي تلقفتها رئات صارت ضباب
ما الأثر الذي تركته الوردة إذاً وأين؟
هل اغتالها الإبريق؟
بينما الفراشة صارت قبرة
والعاشق اختلطت عليه النافذة والشارع
الذي يأخذه لبيتها
تماما صار كل شيء مثل هذا الفراغ
الذي يبتلع الغازات ولا يطير
يرسم للوردة أبعادها من جديد
ويتذكر السائل الكيماوي اللزج
حين تبعثر قبل ربع قرن في رئة أخرى
تشبه الرئتين في الغوطتين
رئة اسمها حلبجة
غابت عنها خمسة آلاف فراشة في الحريق..

- 2 -

فوق هذا العشب
يتحالف الغيب مع الرصاص
البحر مع جزيرة شديدة الضباب
والملح مع العدم
بينما هنا فوق رخام الشام
تتحالف الحروب مع الطغاة
لينجبوا كل هؤلاء القتلة
وكل هؤلاء الشهداء
ماذا لو ارتفع منسوب العشب قليلاً فوق مستوى سبطانة المدفع
وأكل الدود من أقدام رامي الرشاش
ماذا لو ساعات القصف
لم تعد تتسع لمزيد من الليل والرمل
ماذا لو داريا التي ارتمت فوق جثة غياث
عادت حجارتها
ترتب شوارعها بمزيد من الورد
ماذا لو كفرنبل غاصت أكثر في الحكمة
ماذا لو عادت حلب لأبوابها
محملة بالتاريخ والحبق
أعرف أنَّ بعض الأحلام أمنيات
والكثير منها كوابيس في هذا النوم الثقيل
أعرف أنَّ الطريق لم يعد لديها ما يكفيها من الإسفلت والأزهار
وأعرف أنَّ البلاد أصبحت خردة
كهذه الدبابة المشلوحة على الجدار
أو كهذا الجناح المحطم لطائرة الميغ
التي كانت تقصف العصافير هنا
وأعرف
نعم أعرف
كم من الولاءات أصبح لدينا
غير الولاء لهذا الوطن.

شرعيّة الأفعال..!

د. أحمد الويو

لقد فاجأ النّظامُ السوريّ حلفاءَه الرّوس بقدرته الكبيرة على تقديم تنازلاتٍ للمجتمع الدوليّ حتّى يتجنّب الضّربة، فسارع الرّوسُ إلى لملمة الموقف وأخذوا يتشدّدون أكثر من النظام نفسِه. لماذا؟! لأنّهم يعرفون إذا وضعَ النّظامُ السّوريّ يدَه بيد الأمريكان بحجّة الخلاص من السّلاح الكيماويّ وهذه يتطلّب مفاوضات طويلة وإجراءات عمليّة معقّدة ومكلفة يكون النّظام السّوري قد انتقلَ من تحت الوِصاية الرّوسيّة إلى تحت المظلّة الأمريكيّة.

في هذه الفترة الحرجة موقف المعارضة السورية دقيق للغاية وعليها أن تثبتَ للمجتمع الدولي أنّها شريك حقيقيّ صالح، خاصّة فيما يتعلّق بسجلّ حقوق الإنسان، لأنّ النظام سيحاول تبييض صفحته مع المجتمع الدّوليّ، وسيقدّم تنازلات كبيرة، وسيحاول أنْ يحوّل دعم المجتمع الدّوليّ له إضعافاً لموقع المعارضة.

على المعارضة السورية أن تبني شرعيّة حقيقيّة مقنعة للمجتمع الدّوليّ، لا شرعيّة تكتفي بالأقوال على حساب الأفعال، والتي تجسّدها المعارضة، وتؤكّد عليها دائماً، خاصّة بعد أنْ تبيّنَ أنَّ النظام ليس قاتلاً فحسب، وإنما مراوغ جدّاً جدّاً وقد ينجو من جريمة الكيماوي!!.

قصتـــان

زكريا تامر

((رجال في أوطان القتلة))

حاول الرّجال أن يضحكوا، فلم يضحكوا، وبدت وجوههم كأنها لطمت فجأة.
وحاول الرّجال أن يبكوا، فلم يبكوا، وقيل لهم إنّ عيونهم استهلكت حصّتها من الدموع منذ أن كانوا أطفالاً مهانين.
وحاول الرّجال أن يعيشوا، فعاشوا أعمارهم كأنّهم جمال ضالّة في صحراء.
وحاول الرّجال أن يتمتّعوا بحريتهم، فطُلِب إليهم بصرامة أن يختاروا السجن أو القبر.
وحاول الرّجال أن يموتوا، فماتوا تواً مطوقين بنظرات الغيرة والحسد والإعجاب.

((هدايا المظلومين للظالمين))

نمي إلى الناس أن طوفاناً من قنوط غامض احتلّ قلبَ حاكمهم وعقله ولحمه وعظمه، وقد قرّر الانتحار، فبادروا إلى التظاهر بالأسف المستنكر، وسارعوا إلى التبرع بسخاء لشراء آخر الهدايا التي تليق بحاكمهم، وكانت الهدايا سكاكين نصالها تذبح العنق وتمزق القلب بغير ألم وحبالاً حريرية تهب البهجة لكلّ من تشنقه ومسدسات طلقاتها تصرع الصّخر وسموماً تجلب النّهاية المنشودة بغير عناء وخرائط ترشد إلى الأنهار العميقة والأبنية العالية وقوارير ملأى ببنزين الطائرات تحرق وتدفيء.
وانتظر الناس بلهفة مقدم ذلك اليوم التاريخي الجليل الّذي يحقّ لهم فيه أن يضحكوا الضحك الحقيقي، وتوسّلوا إلى خالقهم ألا يطولَ انتظارهم.

أول الخطـــــوات

نجم درويش

مساء الخير ياريما
مساء القهوة المرة
على الشرفات نشربها
ونزرع ضحكة الأطفال نرويها
لتنمو في صحاري القلب
ووردا مثل خديك
أخبئ فيه أسراري .. وأحرق كلّ أشعاري
وأعدو نحو سمّاري
لأغفو بين عينيك أميراً فوق أحلامي
أشرب نخب من وهبوا
إلى الجلاد أيامي
.....
أول الخطوات أخطوها إلى عينيك وحدي
أول الآتين من أسري أغني ملء وجدي
فانزعي عن خافقي مدن الضياع
لست من دلّ الذئاب إلى المراع
لا تنكئي جرحي فتكثر في المسامات الجراح
دنيا العواصم أعلنتني واستباحتني الرياح
هذا البنفسج يا صديقي
يستعد إلى الرحيل
والجدول المسروق من مطري
بذيّاك الأصيل
من قال يا ريما مساء الخير مات
أو هزّ جذع النخلة الأولى لتُسقط ذكريات
أو صام نذراً عن كلام الأمنيات
لا تدفنيني عند أبواب المدينة
لا تنثري الأزهار
لا تجعلي قبري شعاراً أو مزار
فالريح أدمنت الهزائم والدمار.

تتابع شهرزاد السجون السورية سردَ حكايتها عن السجن والليالي الباردة، وعن بكاء طفلها وضحكاته البريئة التي يطلقها أمام السجينات، وهو يحبو في زنازين الطاغية

شهرزاد معتقلة (2)

عزيزة جلود

عبد الكريم منلا من مواليد اللاذقية ١٩٥٤ مهندس كهرباء لا يعرفه أهل حلب، ولكنَّه عاش وجاهدَ واستُشهِد على أرض حلب. منذ بداية تأسيس أوّل قاعدة للشهيد إبراهيم اليوسف كان عبد الكريم (أبو قاسم) السّاعد الأيمن له، وبعد استشهاده كان هو القائد للعمل العسكريّ نيابة عن الشهيد. استشهد بعد اعتقال عمر خشفة (أبو سالم) الّذي كان يعرف كلّ مكان يلجأ إليه المجاهدون، وقيل لي إنَّه من دلَّ عليه. أهدي حكايتي لأهلهم ولكل الشهداء المنسيين.. إلى شهداء ثورة الثمانين المنسيين:

كان يا ما كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان لحتى كان، تقول شهرزاد: بعد اعتقالي بشهرٍ تقريباً فتحَ أحدُ السجانين البابَ وقال: البسي وتعالي مطلوبة للفرع للتحقيق واتركي طفلك لدى رفيقاتك، بدأت حركتنا بالغرفة كخليّة نحلٍ، وانتابني بعض من الخوف لأنّ إعادتي إلى الفرع يعني أنّ هناك تحقيقاً جديداً، ساعدتني الأخوات على اللباس واحتضَنّ طفلي ليشغلنه عن ذهابي، ركبت مع عناصر الفرع سيارة جيب، وطافت بنا شوارع حلب. آه ما أحلاكِ يا حلب وما أجمل شوارعك وحاراتك القديمة لأنّ لي في كلّ قطعة بلاط سوداء قديمة ذكرى ولأنّ لي في جميع شوارعك القديمة حكاية. يا الله هل هناك شيء أجمل من الحريّة؟؟!

يا الله هل يحقّ لأيّ شخص تحت أيّ مسمى أو أي قضيّة أن يسلب حرية الآخرين دون أن يترك له حقّ الدفاع عن نفسه ؟؟!

هل يحقّ لأيّ إنسان أنْ ينسفَ الدساتير والقوانين ويصنعَ لنفسه دستوراً يحاسب الآخرين عليه؟

هل نحن في وطن تسوده شريعة الغاب، القوي فيه يأكل الضعيف؟

ما زلت في شرودي والحديث مع نفسي حتّى توقفت السيارة أمام باب كبير تنبهت لأرى أين وقفنا فإذا به باب أحد المشافي، فتح البوّاب الباب دون أن يسألهم من أنتم؟ فهم معروفون، إنّهم عناصر المخابرات، من يستطيع أن يكلّمهم؟؟ فهم كالطواويس يمشون وعلى جنبهم مسدس يحرصون على إظهاره ليراه كلّ الناس، فهم يتباهون به وبالسلطة المطلقة التي أعطيت لهم، نزلنا من السيارة فقال لي قائد الدوريّة: نرجو أن تتعرفي على أحد القتلى إنْ كنت تعرفينه، خفقَ قلبي، وارتعشت أوصالي، من يكون يا تُرى؟ ولكنّي تمالكت نفسي فأنا معتادة على رؤية ذلك ففي اعتقال سابق جعلوني أرى خمسةَ شهداء لأتعرّف إليهم، كان من بينهم أخو زوجي وقد كنت آنذاك حاملاً ووضعت طفلاً وأسميته على اسمه، إنّه طفلي الّذي يرافقني في السّجن، دخلنا إحدى الغرف فرأيت شاباً نحيلاً مكشوف البطن مغطى الصّدر مفتوح العينين، ولكنّهما ذابلتان ينظر إلى من حوله مستهزئاً بهم قائلاً: (يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين). قالوا لي: هل تعرفينه؟ قلت نعم إنه أبو قاسم (عبد الكريم منلّا). استدرتُ لأخرجَ حياءً منك يا أبا قاسم كي لا أرى بعضاً من جسمك مكشوفاً وأنت الشاب الخلوق ذو الحياء لقد كنت ترفض أن نغسل ثيابك فكنت تغسلها بنفسك وتنشرها بحياء في زاوية أحدِ الحبال على السطح. عذراً أبا قاسم فأنا سجينة وأعرف أنّك عندما سمعت باعتقالي حزنت كثيراً أنت وجميع الشباب وقد لمتم أنفسكم أنّكم لم تكونوا على قدر المسؤولية ولم تستطيعوا حمايتي وأطفالي بعد وفاة زوجي، عذراً أبا قاسم فأنا لم أعتب عليكم يوماً فالوضع أكبر منّا بكثير وإرادة الله فوق الجميع وها أنا أعود الآن وحيدة إلى السجن أبتلع غصّة في قلبي لأنّي لا أستطيع البكاء عليك أمام العناصر فهذه تهمة كبيرة لا أدري ما عقابها.

بعدما وصلت إلى السجن ودخلت الغرفة أجهشت بالبكاء ففزعت جميع الأخوات، ورُحنَ يسألنني بإلحاحٍ ماذا جرى فقلت لهم: قتلوا أبا قاسم إنّه من أبناء اللاذقية من حي صليبة يدرس الهندسة الالكترونية، ومن بينِ الأخواتِ الملتفّات حولي رمى طفلي بجسده الصغير في حضني وهو ينظر إلي باكيةً يشاركني البكاء نعم يا حبيبي فلنبكِ جميعنا هؤلاء الشباب فإنّهم لا ناصر لهم ولا يوجد من يفهم قضيتهم، إنهم غرباء في أرض الوطن وغرباء بين أهلهم وذويهم فلنبكِهم أنا وأنت يا حبيبي فإننا نعرفهم عن قرب ونعرف ما يتحلّون به من خلقٍ ودين وحياء واستقامة.

بعد فترة وجيزة من اعتقالي استطعت أن أتأقلم مع الوضع الّذي أنا فيه، ولكن كانت تواجهني مشكلة الأطفال الرضّع فكان إذا نام أحدهم وبكى الآخر يوقظ النائم وهكذا، فطلبنا من السجان أن نتوزّع على غرف الأخوات المعتقلات الأخريات، وافق السجانون جميعهم ليرتاحوا من بكاء الأطفال، وهكذا أصبحت أنا وطفلي بغرفة مع عدّة أخوات، والأخت مع أطفالها في غرفة أخرى مع بعض الأخوات، وهكذا شعرنا ببعض الرّاحة. كانت كلّ أخت تروي قصتها المأساوية

لنمضي بعضاً من الوقت الطويل الممل، وكان طفلي الضحكةَ والفرحة والتسلية لكلّ الأخوات، ومن طرائفه أنّه كلما نامت أخت زحف نحوها وأدخل إصبعه الصغير في أنفها فكنّ يحرصن على عدم النوم وهو مستيقظ، ففي أحد الأيام قال أحد السجانين لإحدى الأخوات: حرام أنْ يكون هذا الطفل هذه أمّه وذاك أبوه، فهل تعطيني إيّاه لأربيه؟ عندما سمعت طلبه انتابتني نوبة من الضحك فهل يظنّ هذا المعتوه أنّه يستطيع تربيته أفضل مني؟ أم أنّه يريد أن يربيه على السجود لحافظ الأسد ومن ثم لبشار أو أن يربيه كي يصبح شبّيحاً عدواً للشعب وإرادته؟ خاب فأله وظنّه ها قد كبرَ طفلي وحملَ رايةَ الثورة من أبيه وأمه وهو يناضل مع الثوار لتنتصر الثورة بإذن الله.

تمرُّ الأيام والليالي بطيئة نملؤها بحكايانا أحياناً وخلافاتنا أحيانا أخرى قد يسأل سائل على أي شيء كنتم تختلفون وأنتم لا تملكون شيئاً من مقوّمات الحياة فمثلاً كنّا نختلف بالآراء حول دور المرأة في الحياة السياسية والاجتماعية ودورها في الثورات ضدّ الحكام الظلمة والمفسدين فمنهنّ من ترى مكانة المرأة خلف الرجل مستنده لقول أحدهم وراء كل رجل عظيم امرأة، ومنهنّ من ترى المرأة مربية للأطفال فقط مستندة لقول أحد الحكماء المرأة التي تهزّ السرير بيمينها تهزّ العالم بيسارها، ومنهنّ من ترى المرأة في الصفوف الأولى مع الرجل وفي كلّ مجال وذلك حسب القدرات والصفات التي تؤهلها لمثل هذا الدور، وهكذا تعلو أصواتنا ثم تخفت كأننا نرسم دور المرأة في هذه الزنزانة شبه المظلمة، وننهي النقاش إمّا بطرق أحد السجانين الباب لارتفاع أصواتنا أو ليدخل لنا الغداء أو العشاء وبذلك نكون قد أنهينا أحد اجتماعاتنا ولكن بدون كتابة محاضر.

وفي أحد الأيام قرع أحد السجانين الباب ثم فتحه ووقف وهو ينظر إلينا مبتسماً فعرفنا من تعابير وجهه التي اعتدنا عليها في مثل تلك الحالات أنه يوجد زيارة لإحدانا، جالت نظراته جميع أركان الزنزانة وكأنه يبحث عن شيء وبعفوية كنّا نلتفت لنعرف عمَّا يفتش وفجأة نادى طفلي (أبو خليف يقصد به الاسم الحركي لوالده) زيارة عندها عرفت أن الزيارة لي فهي المرة الأولى التي سأرى فيها أهلي وأطفالي الصغار فرحت فرحاً ممزوجاً بالألم والحزن واستجمعت كل رباطة جأش وقوة لأني لا أريد أن يراني أهلي مهزوزة منهارة لعلمي أنّهم يستمدّون الصّبر ورباطة الجأش والمعنويات العالية مني، هكذا تعلّموا، وهكذا كنت أيام اعتقالي السّابق، أنهيت ارتداء ملابسي والأخوات ألبسن طفلي وخرجنا إلى بهو خارج السجن كنت قد أخبرتكم عنه في أول الحكاية، ركضت طفلتي فردوس عندما رأتني، احتضنتني وهي تبكي ثم جاء ياسر يمشي بتؤدة وكأنة يرسم في مخيلته شيئاً ما للمستقبل فهذه اللحظة بالنسبة له مصيريّة وعلى أساسها سيحدّد مستقبله من تلك الأحداث، كان ينظر إلي بعينين منكسرتين، ضممتهم إلى صدري وقبلتهم وأنا أحاول بكلّ ما أوتيت من قوة أن أرسم على وجهي ضحكة كاذبة وتعابير فرح أليمة ومن ثم عانقتُ أمي، لقد كانت تعلم كلٌّ منَّا شعور الأخرى فأنا أمّ بعيدة عن أطفالها وهي أمٌّ ابنتها سجينة تحول بينهما أبواب وأقفال وأحقاد وظلم كبير وبعد معانقتي لأمّي جاء دور أبي، نظرتُ إلى وجهه فرأيت ما لم أرَهُ في أي وجه من وجوه رجال العالم هل تستطيع كلماتي أنْ تصف تلك الملامح يكفي أن أقول لكلّ أبٍ صف لي مشاعرك وأنت ترى ابنتك الشابة سجينة لدى أقذر وأوسخ رجال الأمن في العالم، عانقته وحاولت أن أظهر بصورة البطلة التي لا تهاب شيئاً، ولا تنكسر لأحدٍ كائناً من كان، ومن ثمّ عانقتُ إخوتي الذين جاؤوا لزيارتي، كانت تشعّ من عيونهم الثورة والانتقام، وهكذا جلسنا على مقعد خشبي ورويداً رويداً هدأ روعنا، وكان محور حديثنا طفلي الصّغير الذي كان يتنقّل بنظراته من واحد إلى آخر، وكأنه يقول: من هؤلاء الغرباء الذين اقتحموا حياتنا ومن هؤلاء الأطفال الّذين يشاركونني أمي؟! كنّا نضحك جميعنا على كلّ حركة يقوم بها ثم يلتفت حوله باحثاً عن السجّان ليرتمي في حضنه ويتركنا فهو لا يعلم إلا تلك الأسرة التي يعيش بينها وهكذا تمرُّ الدقائق سريعة وكأن أحداً يُسرّع عقارب الساعة وتنتهي الزيارة بعد أن تشرح لي أمّي ما جاءت به من مستلزمات لي ولطفلي ويخرج أهلي وهم يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى وهم ينظرون خلفهم وأنا أرقب كلَّ حركة يقومون بها حتى يخرجوا من باب السجن وهكذا أعود إلى زنزانتي مختلطة المشاعر بين الفرحة والحزن. ونام شهريار السجّان وسكتت شهرزادُ عن الكلام..

السوريون بين الرمضاء والنار

أحمد العجيلي

"والله يا ابني اللي عمله بشار بسوريا ما تعملو إسرائيل"

بهذه الجملة ردّ الأستاذ نعيم على تذمري وحالة الحنق الشديد التي تملكتني لدى عودتي إلى العمل بعد أن استأذنت لمدة ساعة كي أقضي بعض الأمور الخاصة بي في السفارة السورية.

حين وصلت باب السفارة فوجئت بحشدٍ غفيرٍ من أبناء بلدي وقد انتظموا في طابورٍ اعتاد عليه السوريون خارج وداخل سوريا، فقط أمام دوائر الدولة المهمة والفروع الأمنية بالطبع، على عكس عادتهم أمام المخابز أو موقف الباص، وهذا ما يشكل علامة مهمة في صفاتنا نحن العرب عامة والسوريين خاصة.

بعيداً عن التفاصيل عدت إلى مكان عملي بائساً محبطاً كالعادة حين أكون في زيارة لهذه البقعة الصغيرة التي يمارس النظام من خلالها دكتاتوريته على السوريين خارج بلدهم. فالإجراءات الروتينية تزداد تعقيداً، والممارسات الاستبدادية باتت هاجس موظفي النظام في كل بقاع الأرض، ناهيك عن تجار الضمائر وسماسرة السفارات، الأمر الذي جعلني أخرج عن حدود اللياقة في الكلام، وأصرخ غاضباً في وجه الموظف: "لو كنت مواطناً إسرائيلياً لكان تعامل حكومتي معي أفضل بكثير من تعاملكم معنا".

هنا أسقط في يد الموظف، وكأنني قد ارتكبت جريمة يعاقب عليها بالإعدام، فما كان منه إلا أن رمى أوراقي بوجهي، وقام بطردي من السفارة تحت تهديد أمن السفارة.

في حقيقة الأمر لم تكن تلك الجملة التي نطقت بها سوى تعبير عن رفضي لتلك المعاملة اللاإنسانية التي نتلقاها من موظفي النظام دوماً، وقد شعرت للوهلة الأولى أني قد ارتكبت خطأً جسيماً، فعدت أدراجي أجرّ أذيال الخيبة، وقد شعرت بالتردد في ذكر تلك الجملة أمام صديقي الفلسطيني الأستاذ نعيم حين كنت أسرد له ما جرى معي في السفارة، إلا أنني عدت وذكرتها أمامه، وأنا أرقب ردّة فعله.

وهنا كانت المفارقة، إذ أن صديقي الفلسطيني بدا متجهماً في بداية الأمر، ولكنه راح يسرد لي من تفاصيل معاناته من أبناء جلدته سواء أكانوا من جماعة "حماس" أو من جماعة "فتح" الكثير من الحوادث والقصص التي جعلته يؤيد ما ذكرته حين كنت غاضباً في السفارة.

ولعل تفاصيل الحدث السوري، وما يشهده السوريون من قتل وتشريد وتنكيل بشتى أنواع الأسلحة الفتاكة، وتلكؤ العالم في تخليص هذا الشعب الأعزل من براثن الذئب المفترس، وتكالب الأمم عليه، جعلت صديقي الفلسطيني يجري مقارنات، ويحلل تبعاً لوجهة نظره ليصل إلى تلك الجملة: "والله يا ابني اللي عمله بشار بسوريا ما تعملو إسرائيل".

طبعاً، مع وجود عدد كبير من الزملاء يختلفون في جنسياتهم وانتماءاتهم الفكرية والمذهبية، احتدم النقاش بين بعض مطبلي القومية العربية، والبعض الآخر من مناصري إقامة دولة الخلافة من جهة، ومن جهة ثانية بين الأستاذ نعيم الذي كان من دعاة الدولة المدنية الديمقراطية، دولة يسودها القانون.

وقد استجمعت قواي لأحفظ بعض الأسئلة التي نثرها صديقي على مناظريه وخصومه في الرأي، ومنها أنه سأل أحد الأخوة من الجزائر:

_ هل لك أن تعطيني عدد السوريين الذين قتلتهم إسرائيل في حرب 1973؟ وهل لك أن تقارنهم بعدد السوريين الذين قتلهم نظام الأسد؟! ثم هل لك أن تقارن ما آلت إليه حال سورية من الناحية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية خلال هذه السنوات الثلاث من عمر الثورة السورية؟ وهل بمقدورك مقارنتها مع الأضرار التي تعرضت لها سورية إبان حربها مع إسرائيل؟

وحين تلعثم ذلك الزميل القومجي، ولم يقوَ على الرد، انبرى أحد الزملاء السعوديين من دعاة إقامة الخلافة الإسلامية في سورية، محاولاً الإدلاء بدلوه أيضاً، فأخذ يؤيد الأستاذ نعيم من جهة، ومن جهة أخرى راح يغمز من قناته مدعياً حرمانية التعامل مع اليهود، وضرورة إبادتهم وذبحهم هم ومن يختلف معهم على حد وصفه، حينئذٍ استشاط الأستاذ نعيم غضباً، وراح يوجه نيرانه تجاه الزميل السعودي قائلاً له:

_ برأيك هل ما تفعله تلك الكتائب المتسترة بغطاء الدين يمت للإسلام بصلة؟ وهل الإسلام كان ظلماً أم رحمةً للناس؟

ألم يُبعث محمد (ص) ليتمم مكارم الأخلاق؟ أين أنتم ومن تدعمونهم من ذلك؟ ثم هل الخطف والاغتيال والسرقة والإعدامات في الساحات هي من أخلاق المسلم؟ هل كان النبي (ص) يرضى عن مثل هذه الممارسات؟ من من تلك الدول العربية والإسلامية ساندت الشعب السوري؟ انظر إلى حال السوريين في كل بقعة من بقاع الأرض، يتقاذفهم غبار النزوح في الملاجئ، وتتلقفهم أيدي تجار الهجرة اللاإنسانية وسماسرة الدم؟

ألم تغلق الحدود أمام السوريين في كل البلاد العربية؟ ألم يمنع السوريون من دخول معظم البلدان العربية إلا بعد اتخاذ تدابير وإجراءات قاسية؟

أين أنتم من الإسلام؟ أين أنتم من العروبة؟

لا أقول إن الإسرائيليين أرحم من بشار الأسد، ولكن هذا الطاغية فاق كل التوقعات في ظلمه وجبروته، فاق اليهود وفاق النازيين وكل الأمثلة التاريخية على الاستبداد والإجرام. وسيبقى الجرح السوري وصمة عارٍ على جبين الإنسانية.

عطفاً على كلام هذا الصديق أجد لسان حالي يقول: كلّ من يتنطع بإيديولوجياتٍ قوميةٍ رثّة أو مواقف تتخذ من الدين ستاراً، ويقف في نهاية المطاف مطالباً السوريين أن يكونوا عرباً أو إسلاميين دون أن يقدم شيئاً من شأنه تخليصهم من هذا المجرم سيكون بنظري هو الخائن.

فالشعب السوري يعتزّ بعروبته، ويفخر بنسيجه الفسيفسائي الجميل من إثنيات عرقية ودينية ومذهبية، ولا ينتظر من الآخرين كي يعلمه الإسلام. الشام مهد الحضارات ومهبط الأنبياء ومنبع الأولياء، ومنذ فجر الإسلام وقبل أن يصل الإسلام إلى شرق أفغانستان وغيرها.

حسن نصر الله
"ديسلكسيا سياسية"
في قيادة مسيرة الآفلين

الدكتور موسى رحوم عباس

يعرف العاملون في حقل العلوم النفسية التربوية وصعوبات التعلم خصوصاً مرض (الديسلكسيا)، أو ما يعرف بالعربية بعسر القراءة لدى المتعلم، وهو مرض يؤدي إلى صعوبات القراءة ومنه أشكال غريبة، وأغربها ما يسمى (المرآة)، وهو مرض يظهر على صورة انطباع بصري معكوس للنص، وتستعمل المرآة لفك طلاسمه، لأنها وكما هو معروف، تكوِّن صورة معكوسة للأشياء، وهذا يعرفه السائقون، هذه المقدمة أسوقها لمقاربة القراءة السياسية لمواقف حسن نصر الله وكيل الولي الفقيه في المنطقة العربية، والوكيل الحصري للنصر الإلهي في الأرض، فقد استثمر تلك الانتصارات الهوليودية في جنوب لبنان والتي انتهت بكارثة على لبنان بتدمير بنيته التحتية، ولجوء حوالي النصف مليون من الأطهار الأنقياء محازبيه إلى سوريا، وذلك في العام 2006م، ليعودوا مقاتلين متنمرين على مستضيفيهم في العام 2013م، وهذه المرة النصر يمر عبر بوابة القصير السورية، كيف لا وهم قتلة الحسين رضي الله عنه وخاذلوه!؟ كما انقلبوا على مواطنيهم العام 2007 م واحتلوا بيروت في بضع ساعات، ليتحول السلاح (المقدس) الموجه للعدو الصهيوني إلى سلاح الغدر الموجه لرؤوس اللبنانيين شركاء الوطن، كما دأبت الماكينة الإعلامية لهم على تصويرهم بمناسبة وغير مناسبة!

لن أتحدث عن نفاق الطبقة المثقفة المتمترسة خلف حجب اليسار وخشيتها من التصنيف الطائفي، ولذلك هم يراوغون المصطلحات، ويختبئون خلف خطاب رمادي مخاتل، فمشروع حزب الله لم يكن في يوم من الأيام مشروع دولة، بل هو مشروع طائفي، ونحن شعب سوريا (بنو أمية) وفقاً لأدبيات هذا المشروع، المستولون على السلطة من مستحقيها الشرعيين منذ ألف وأربعمائة عام!

ثمة حقيقة أخرى هي أن إيران والغة في دمائنا مباشرة أو عبر وكلائها في المنطقة وما أكثرهم من البصرة إلى الضاحية الجنوبية في بيروت.

أعود لعسر القراءة السياسية لحسن نصر الله ومجلسه الملي، فقد قرأ نصره (الكبير) في مدينة القصير الصغيرة وعلى أبناء عمومتنا في (جوسية) المسالمة، في معركة نموذجية من حيث الجغرافيا والإستراتيجية، اختارها بعناية فائقة مكاناً وزماناً، مما يذكرنا بكذبة السفينة الإسرائيلية (ساعير)، وجيَّش لها مجموعة الردح الاستراتيجي في الإعلام الموجه التابعة له، ليظهر بمظهر من حقق معجزة، إنه النفخ في البالون لينفجر في نهاية اللعبة، ليضحك الآخرون، نعم، لم يستطع السيد الشاطر حسن أن يقرأ سياسياً ما يدور حوله، وككل الطائفيين، لم يستطع القراءة إلا بطريقة المرآة التي أسلفت الحديث عنها، وهكذا تمدد بالمقاومين والممانعين من الأميين الذين لم يعتن إلا ببطونهم يوماً، فوصل بهم إلى ريف حلب ومستوطنة عش الورور في ريف دمشق، وهنا لابد أن نتذكر تلك الدراسات والتقارير الغربية والأمريكية وغالباً ما توصف بالمحايدة (الإستراتيجية) التي سبقت الاحتلال الأمريكي للعراق، والتي صنفت جيش صدام على أنه القوة الخامسة في العالم، مرة أخرى طريقة النفخ بالبالون، لينفجر في نهاية المطاف، والأمر نفسه يعاد اليوم بتقدير قوة إيران وحزبها في لبنان، إنها "قوة عظيمة تستحق التدمير"، ولكن المصاب بالديسلكسيا لا يحسن قراءة الجملة كاملة، ويكتفي بجزئها الأول الذي يصفه بالعظيم!

وانسجاماً مع العلامات السريرية لعسر القراءة، وقع حسن نصر الله في الوهدة نفسها في قراءة حركة الأسير في صيدا، فاختبأ خلف الجيش وهو مؤسسة (وطنية) وليست ميليشيا كما هي حال حزبه، وقتل وأحرق وأزال ما سماه زوراً المربع الأمني للأسير، وانتشر مسلحوه فيما سمي بسرايا المقاومة الشعبية، وهي تسميات يبرع فيها مثقفوه ومنظروه، وانهال رصاصهم على دارة الحريري في مجدليون بصيدا، وقطعوا الطرقات، وأقاموا الحواجز كأصحاب خبرة في سلوك العصابات،وأخرجوا السلاح من شقق الممانعة، الممولة من (المال الحلال وتجارة الحشيش)، وهو ما يؤسس عملياً وسياسياً وأخلاقياً لإزالة المربعات الأمنية الحقيقية، التي تحتل نصف بيروت، وتشكل دولة الظل في الضاحية بإعلامها من منارها، وميادينها، ومراكز دراساتها، التي تعمل بالقطعة، لست معنياً بالأسير فهو نتاج سلبي لغياب مشروع الدولة، والسنة في لبنان قالوا إنهم أصحاب مشروع الدولة تاريخياً، ولكنني في هذا المقال معني بعسر القراءة لدى الممانعين (ماركة مسجلة حصرية)، الذين هللوا للجيش ودوره وهو حق يراد به باطل، وتناسوا، أو أغفلوا عمداً من هو الذي منع الجيش لسنين عديدة من بسط سيطرته وانتشاره في أراضي دولته، واحتكروا قرار السلم والحرب في دويلة على مقاسهم، ضمن لبنان الدولة، وامتلكوا مؤسسات سيادية موازية، تستقبل السفراء والعسكريين والباسيج وعلى سجادة حمراء باهتة يعلوها علم حزب، وهي ظاهرة غريبة لا توجد حتى في جمهوريات الموز، فكيف لقيادة ميليشيا المقيمة في دولة أجنبية أن تدعي الوطنية في مكان آخر، إنه خطيئة التاريخ، ولن تتمكن من الحياة لأنها كائن مسخ لا مثيل له في العالم، لذا ستكون التداعيات كبيرة، تفوق قدرة التصور لدى نصر الله وفريقه الإيراني، ومن الآن فصاعداً لن يقود محازبيه للنصر الإلهي أو البشري، بل سيقودهم في مسيرة الآفلين.

وإلى جواره أو خلفه نظام آيل للسقوط في سوريا الثورة، وبالتأكيد لن يجني من الشوك العنب! فهل أدرك السيد المتذاكي أنه هذه المرة باء بعاره مرتين؟

الأولى أمام شعبه المسكين، والثانية أمام إمامه المعصوم ظل الله على الأرض، وسيجد نفسه في غيابة الجب وما هو بيوسف، ولا سيارة يبيعونه للراغبين في مصر، فأم الدنيا لا تشتري البضائع البائرة!

قاسيون: من ملاذٍ للأنبياء والصّالحين إلى مقرٍّ للفرقة الرابعة

د. موسى الحالول

لقد أبدعتْ كثيرٌ من شعوب الأرض أساطيرَ وحكاياتٍ جميلةً تقدّس الجبال، وتجعلها موطنَ الخليقةِ الأول، أو تتّخذها مَدفناً لأنبيائهم وصالحيهم. فالبابليّون يرَون أنّ الجبالَ هي أثداءُ أمّنا الأرض، والإغريقُ جعلوا جبلَ الأولمب مسكناً لآلهتم، والأرمنُ اتّخذوا من جبل أرارات رمزاً لقوميّتهم، وبحسب أسطورة گاوى، كانتِ الجبالُ مولدَ الأكراد (لهذا يوقدون النّيران على قمم الجبال حتّى يومِنا هذا في عيد النوروز). وفي الدّيانات التّوحيديّة، كانتِ الجبالُ مهبطَ الوحي. ويرى المسلمونَ أنّ تناسلَ البشرية كان في جبل عرفات حين التقى آدمُ بحواء و"تعارفا" (أي تزاوجا) هناك بعد أنْ هبطا من الجنّة. ومن الحكايات الشعبيّة التي يتداولها أهلُ مكة إلى يومنا هذا أنّ آدمَ عليه السّلام أودعَ ألواحَ الغيبِ في جبل أبي قُبيس خوفاً عليها من الطّوفان الذي كان يعلمُ أنّه سيحدث في زمن ابنه نوح.

ولولا أشعارُ مجنونِ ليلى لَما تذكّرنا جبل التّوباد الذي كانَ شاهداً على مأساة قيس، بل كان بقيسٍ أرحمَ من بني قومه بني عامرٍ الذين منعوه الزّواج من حبيبته ليلى. يقول قيس بعد أنْ يعود إلى التوباد من رحلة الضّياع إلى الشام واليمن:

وأجهشتُ للتوباد حين رأيتُــــه ... وكبّرَ للرحمن حين رآنـــــي

وأروعُ مَن فصّل في علاقة الجبال الحميمة بالبشر وعطفها عليهم هو ابن خفاجة الأندلسيّ في قصيدته البائيّة الشّهيرة الّتي من جملة ما يقول فيها على لسان الجبل:

فما خفقُ أيكي غيرَ رجفةِ أضلُع ... ولا نوحُ وُرقي غيرَ صرخةِ نادبِ

وما غيضُ السلوان دمعي وإنّمـــا ... نزفتُ دموعي في فراق الصواحبِ

فحتّى متى أبقى ويَظعنَ صاحــبٌ ... أودّعُ منه راحلاً غيرَ آيـــــبِ

وحتّى متى أرعى الكواكبَ ساهرا ... فمن طالعٍ أخرى الليالي وغاربِ

فرحماكَ يا مولايَ دعوةَ ضـــارعٍ ... يمُدُّ إلى نُعماكَ راحةَ راغـــبِ

ومن الحكايات الشعبيّة ما يجعل الجبالَ مخلوقاتٍ تعشق وتغازل وتغار. تزعم إحدى هذه الحكايات أنّ جبلَ طَمِيَّة في منطقة الحجاز هو جبلٌ أنثى رأت في ليلةٍ ممطرة مُبرقةٍ جبلاً آخرَ اسمه قِطْن في نجد، فهامت به عشقاً، فطارت إليه من مكانها، فخلّفت وراءها ما يُسمّى اليوم فوهة الوعبة (بين الطائف والرياض). وفي طريقها إليه رآها جبلٌ آخرَ اسمه عكّاش وبسبب الغَيرة من قِطْن رماها برمحه، فسقطتْ قبل أنْ تبلغَ حبيبها. وظلَّ عكّاش يتودّد إليها وهي تتمنّع، ولكنّها في النهاية يئست من الوصول إلى حبيبها الأول، فتزوجت عكّاش، كما يقول شاعرٌ جاهلي:

تزوج عكّاشُ طميّةَ بعدما ... تأيّم عكّاش وكادَ يَشـــيبُ

فلمّا رأت فيه المشيبَ كأنها ... رأت في قِطْنٍ عِوَضاً لكلّ حبيبُ

ومن الشعر النّبطي لا نزال نسمعُ البيت التالي الذي يجعل عشق طمية لقطنٍ مثالاً يُحتذى بين البشر:

الهوى قدّامنا شوّق طمية ... يوم لاح لها قطن والدّار خالي

أمّا قاسيون فهو أبأسُ جبالِ اليوم بعدَ أنْ ولّى زمنُ الحكايات الجميلة. فبعد أنْ كانَ في الماضي مَلاذاً لنبيِّ الله يحيى بن زكريا وأمّه ولعيسى وحوارييه، كما تقول الرّوايات، وصارَ فيما بعد مدفناً للمتصوّف العربي الكبير محيي الدّين بن عربي ولمريده الشّاعر العراقيّ الحديث عبد الوهاب البياتيّ، صار اليوم مقرّاً للفرقة الرابعة بقيادة ماهر الأسد الّذي لا يرى في القتل سُبَّةً إذا ما رأته عامرٌ وسَلولُ (طهران وموسكو). كان قاسيون في الماضي "علينا يَنْشُرُ الشَّفَقا" كما يقول المتزلّف الأكبر لآل الأسد، محمد مهدي الجواهري، أمّا اليوم فصار يُنَثر منه على الغوطتين غازاتٌ سامّةٌ قاتلة. من ينظر من قمّة قاسيون اليوم، يَرى أرواح الأطفال تصعد إلى ربّها زرافاتٍ ووحداناً، وهي تنقل إليه طلب ملالي قُم السّفهاء ليعجل في خروج المهدي من سردابه!

لو كان قاسيون ينطق اليوم، لَرَدَّد مع الطّغرائي:

ما كنتُ أوثر أن يمتدّ بي زمني ... حتى أرى دولةَ الأوغادِ والسَفـلِ!

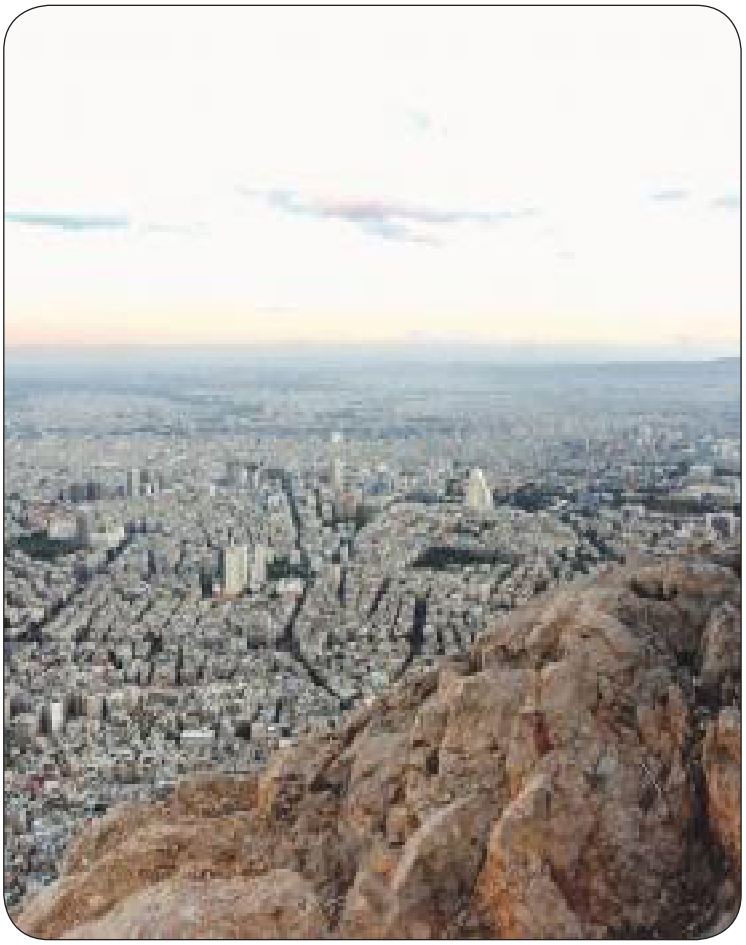

وجه الشآم!

فيصل بليبل

من قاسيون أُطلّ يا وطني ... وأنظر للخيامْ

من قاسيون أرى دمشقَ دموعها سكْب الغمامْ

وأشاهد الأمويَّ تنكر عينه وجه الشآمْ

شابتْ دمشقُ فإنّ يوماً في الهوان كألف عامْ

شابتْ دمشقُ وقيلَ يا دنيا على العرب السلامْ

عليك اللعنة..!

بقلم: خليل النعيمي

صور أطفال الغوطتين النائمين ببراءة حتى الموت، الأطفال الذين كانوا، قبل قليل، يلعبون، ربما، بحيوية، تشبه براءتهم وهم يُعْدَمون، تبصق في وجه الإنسانية التي لا قلب لها. تبصق على هذه الإنسانية الكذابة المراوغة المنافقة اللئيمة التي لا تتحلى بأية قيمة أخلاقية. مبادئ هذه "الإنسانية" المزعومة، وبخاصة في طبعتها الغربية، لأن الشرق لا مبادئ له، بعد أن صار تابعاً، ومرهوناً، للغرب، تلك المبادئ المغرضة والانتقائية، التي يدافع الغرب عنها بقوة عندما تتهدد مصالحه الحقيرة، ليست أفضل من مبادئ "آكلي لحوم البشر" الذين شيطنهم الغرب بشكل خاص. بل أقول إن مبادئ "آكلي لحوم البشر" لهي أفضل بكثير من مبادئ الإنسانية الغربية، اليوم، عندما يتعلّق الأمر بالثورة السورية، ومصير أطفالها، وأبطالها. حتى أعتى "الوحوش البشرية" تتمتّع بإنسانية، هي أقلّ سوءاً من إنسانية هذا العالم، ومن موقفه تجاه أطفال سوريا، وموتهم المأساوي في الغوطتين. أما الحيوانات التي يسميها "العالم المتحضر" متوحشة فهي أفضل من هذا العالم الزائف والكذاب بكثير. لها قوانين وقواعد وأصول للقتل والافتراس، أقل وحشية وشراسة مما تفعله السلطة السورية الغاشمة، وطاغيتها المستميت على الاحتفاظ بكرسّيه المهزوز. والذي، يحظى بتواطؤ، وتعاون، ورضى، من الشرق والغرب، على السواء. من البيت الأبيض إلى موسكو، ومن لندن إلى باريس. أما العالم العربي فلا خير في الحديث عنه. لأنه اختار أن يكون "رجل الغرب المريض". وآفاته: السمنة النفطية، والتراكم النقدي، والبلادة الأخلاقية، والزحف وراء الكبار الذين لا يريدونه، ولا يسمحون له بأن يصير كبيراً. إلى هذا الحد يتمسك "طاغية الشرق"، "هولاكو الجديد" بالسلطة التي صارت مَسْلخاً"؟ ما يفعله الطاغية، وطغمته، يتجاوز كل تقدير إنسانيّ، وكل مفهوم أخلاقي. لم تعرف البشرية طاغية أمْعنَ في قتل البشر، وتخريب البلاد، التي لم تعد له، كما فعل هذا. لا مجال للكلام السياسي، ولا للتحليل أو التركيب. فأمام الهول المرعب لا يجدي سوى الخشوع. لينتظر التاريخ، إذاً، حتى يحين موعد القصاص. التنديد، والتهديد، والاستنكار، لا يفيد أطفال الغوطتين النائمين إلى الأبد. فليسكت المستاؤون في الغرب. وليريحونا من تصريحاتهم الأخلاقية البائسة. وليفهموا أننا صرنا نفهم لغتهم السياسية الحمقاء، وندرك مناوشاتهم الكلامية الفارغة، ونعرف أنهم لن يساعدونا أبداً ضد طاغية هم زرعوه، مثلما زرعوا، من قبل، أباه في أرض سورية، كما زرعوا الكثيرين من أمثاله في أمكنة أخرى من العالم. دموع التماسيح التي تفرزها رغبتهم الكاسحة للخراب صرنا نعرفها. وندرك مقدار الشهوة العارمة للدم التي تختفي وراء هذه الدموع الكاذبة. فليسكت الغرب إلى الأبد. الحرب بلا ضمير تدمير للإنسانية. هذا ما تقوله صور الأطفال النائمين في الغوطتين. وتزيد: عليك اللعنة أيها العالم. شرقاً، وغرباً، وعلى الضفتين. لا نستثني أحداً ولا مكاناً. كل حَيّ على وجه البسيطة، اليوم، يستحق اللعنة. لأنه ليس ثمة بريء صامت. بعد مجازر الغوطتين كل "تحليل منطقي" حماقة، وتبرير. أو هو، على أقل تقدير، "حسن نية" ساذج. لا مبرر، ولا ذريعة، ولا حجة، ولا سبب، يمكن أن يشرح ما حدث. وما يستمر في الحدوث تحت أبصار العالم الذي يَنْبح عاجزاً عن فعل أي شيء، ولا يكفُّ عن العواء. وفي النهاية، ماذا يستطيع الفرد المعزول أن يفعل إزاء هذا الرعب والقسوة والطغيان، سوى أن يصير هو الآخر ضحية. وماذا بإمكانه أن يفعل لعالَم تخلّى عن إنسانيته، وحَطَّ مبادئه تحت مؤخرته، ولا يهمه غير الزحف المطلق وراء مصالحه التعيسة، غير أن يقول له: عليك اللعنة!.

لابدَّ من ثورةٍ.. وثورةٌ واحدة لا تكفي

إسماعيل الخليل

في البلدان الّتي استيقظَ فيها الرّبيعُ العربيّ, وفي تبسيط وسطحية يقارنُ البعض بين أحوال تلك البلدان اليومَ وأحوالها بعد الثورة ليخلصَ إلى نتيجة سلبيّة مفادها: إنّ الأمور قبل الثورة كانت سيّئة لكنّها ليست أسوأ ممّا هي عليه الآن.

وهذا كلامٌ ملتبس حجّته المقارنة والقياس, طالَما أنّ العقل العربيّ مولعٌ بالقياس والمقارنة في حين كفت المعرفة البشرية عن اعتبار المقارنة حجّةً منذ زمن قديم فالمثل الفرنسيّ يقول: "المقارنة ليست حجّة"، وأقول المقارنة أسوأ حجّة.

ومنطق المقارنة هذا يستبطنُ لوماً وتقريعاً لطرفٍ ما، هو من ضغط الأزرار وحرك الشارع لإسقاط أنظمته الفاسدة, وكانَ ينبغي لهؤلاء وهم على ما يظنّون أشخاصاً أو ذواتاً محسوسة, تأجيل أو إلغاء قرار الثّورة والقناعة بما في أيديهم من نِعم سابغة.

إنّ الثورة ليست قراراً إراديّاً إنّما هي حالة صنعَها المستبدون قبل غيرهم, لأنّهم لم يتركوا لمجتمعاتهم خياراتٍ أخرى.

والنمطُ الآخر من التفكير المسطّح يعتقد أنّ للثورات مفعولَ السّحر, فبمجرد أنْ تقوم الثورة سينقلب جميعُ الشياطين إلى ملائكة فتسير الأمورُ كعقارب السّاعة متجاهلين إرثاً من الاستبداد والفساد استوطن البلاد نصفَ قرنٍ أو أكثرَ من الزمن, وأنّ جزءاً غير يسير من أمراض القديم تحلّ في جسم الجديد, وقد تحتاج تلك المجتمعات إلى أكثرَ من ثورةٍ لتعيد إليها توازنها، وإن صداماً عنيفاً سيحدث بين أفكار

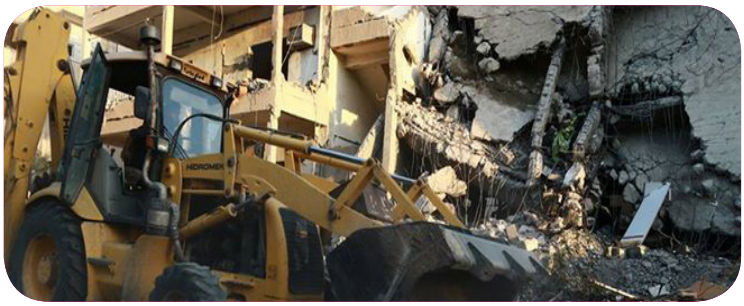

متصارعة وقوىً داخلية وخارجية كلٌّ له مخططه وأجندته, إلى أن ينهض الإنسانُ المسكين من حطامه ليقول: كفى, ويطرد الجميع من بيته, ثمّ يتلمّس طريقه بتؤدة ليعيد ترتيب البيت على مزاجه وحسب ما يعقل.

إن تعثّر الأحوال في دول الرّبيع العربي مردّها إلى حالة الاستعصاء التي وضعَ الحكام المستبدون مجتمعاتهم فيها, فالتحكّم الأمني الصّارم والتضييق والتشديد يحمل هذا في طياته بديله الفوضويّ, ومنطق هؤلاء الحكام إمّا أنا أو الفوضى، إنّما يعني الفوضى التي بيّتها وصنعتها لكم وسوف أحرقكم بها, لكنّ المجتمعاتِ سوف تتلمس عاجلاً أو آجلاً طريقها نحو تنظيم ذاتها ويولد النظام من رحم الفوضى.

ويكفي تلك الثورات أنّ جبلاً من الأوهام والشّعارات قد سقط وأصبح قاعاً صَفْصَفاً, وأنّها طوت حقبةً قاسية من عمرها إلى غير رجعة, وإن كانت الأثمانُ والتكاليف باهظة, إلا أنّ الشعوب استعدّت لدفعها ولا أملَ ولا خلاص لها بغير ذلك.

معارضاتنا الأليفة وقطط اسطنبول

علي العائد

ستقول المعارضات السّورية "ليس بينها أسد"، ردّاً على الطمأنينة التي تعيش فيها قططُ اسطنبول.

سيقول معارضٌ "ليس لدينا بلديّة كبلدية اسطنبول حتّى نكون مطمئنين كقططها".

وللعلم، قطط اسطنبول تعيش مطمئنة مستقرّة في بيوت جميلة أعدّتها لها البلدية، يصلها طعامها وشرابها دون أن تطلبه، بل ويتوافر لها التّرفيه من العابرين والأطفال الذين يلاطفونها ويحكّون فروها وهي مستسلمة لهذه اللّذة التي جعلتها أكثر ألفة ولطفاً مما هي العادة في تسميتها حيوانات أليفة، وفوق هذا ترى قطيطة تبادر إلى الدخول بين رجلي عابر لتذكره بنفسها إذا لم ينلها نصيبٌ من الدلال الذي فازت به قريناتها.

ليس بينها أسدٌ، لكنّها تدافعُ عن نفسها بـ"غاندية قططية"، لطفها يجعلها قويّة، وجمال طمأنينتها يأتي لها بما تريد. لكنّها أغلب الظنّ ستعود غريزياً إلى أصلها القططي الجارح كنمور لتدافع عن نفسها إنْ تعرضت لخطر، وإن لم يكن ردُّ فعلها آنياً ومباشراً فإنها ستتحمل الضّغط والقسوة بقدرٍ محدّد قبل أن تعود إلى شراستها الغريزيّة، في معكوس لـ"النّمور في اليوم العاشر".

معارضاتنا كواسرُ بلا أنياب، وجوارحُ بلا مخالب، استمرأتِ العيشَ في بيوت "بلدية" المجتمع الدولي، وليست مستعدّة في ما خلا الكلامَ أن تعود إلى غريزة البقاء، وتدافع عما جاءت تدافع عنه، وحتى لا نقول على وجه التعميم إنهم يدافعون عن مكاسبهم كـ"زعماء" للمرحلة، وعن رفاهيتهم الشخصيّة ونرجسيتهم الإعلاميّة، يجب التمييز بين معارضين مخلصين ابتعلتهم كثرةُ المتاجرين عَنوةً أو عفواً بقضيّة الشعب الخائف والمشرّد والجائع والباحث عن حريته وخلاصه، وبين "معارضين" من مصلحتهم إطالة الأزمة السوريّة حتى يطولَ أمدُ مكاسبِهم، فتجّارُ الحروب حاضرون بين سياسيي المعارضات، وبين مقاتلي المعارضات، وبين سياسيي الأسد ومقاتلي الأسد، وبأيِّ نسبة هنا أو هناك؟ لا يهمّ! فقدِ اختلط الحابل بالنابل في عصرِ إعلام "فيسبوك" الذي يغنّي فيه كلٌّ على ليلاه.

قططُ المعارضة التي استبردت صيفاً في الفنادق والشقق والفاخرة، واستدفأت فيها شتاء، ليس في واردها النزولُ إلى المعارك بين المقاتلين، وبين الناس في معركتهم مع فقدان الأمان، وفقدان الخبز والدّواء، وليس من "مهامها" الوصولُ إلى المناطق المحرّرة لإدارة حياة الناس في هذه المناطق والتقرب إلى النّاس المحاصرين في حمصَ وحماة، وإيصال الدّعم والمساعدات إلى درعا، والوقوف في وجه الإسلامويين المتسلّلين من أنصار الإمارات الإسلاميّة؛ كلّ ذلك ليس من مهامّهم فالسياسة عندهم مرادفها الوحيد الخطابة، وانتقلت هذه العدوى لكثيرٍ من العسكريين الذين لم يتقنوا القتالَ في زمن السّلم أو الحرب، وحين جاء زمنُ الثورة لم يتقنوا حتّى مهنة الخطابة، ولماذا نذهب بعيداً فالسياسيّون الذين تخرّجوا في أحزاب هم أنفسهم يقولون لغو الخطاب، ولا عجبَ إن لم يصل خطابهم إلى الأحياء، في صورة معكوسة لما قاله عمرو بن معد يكرب الزّبيدي:

"لقدْ أسمعتَ لو ناديتَ حيّاً.. ولكنْ لا حياةَ لمَن تنادي"

فالأحياءُ هنا يفيضون بمأساتهم وأملهم، ولكن لا حياة لصاحب الخطاب، ولا حياة لما يقوله.

برهان غليون:

في الوحدة والاختلاف

القبول بالتعددية الفكرية والسياسية هو جزء لا يتجزأ من الديمقراطية. لكن هذا لا يعني كل وجهات النظر صحيحة أو أن لديها الشرعية ذاتها. النسبية المطلقة التي تنفي وجود حقيقة حتى في السياسة والمجتمع لا يقود إلى تفاهم عام لا بد منه لتكوين شعب وجماعة موحدة ودولة. أنه يعني تماماً ما قصده الإمام الشافعي عندما قال رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيك خطأ يحتمل الصواب، ومضمون هذا الكلام أنه لا أحد يملك الرأي الصحيح وجوهر الحقيقة، ولكننا جميعاً مجتهدين في طلبهما، ومن الضروري أن لا نقطع الأمل بالوصول إلى الحق حتى عند من يختلف عنا بالرأي، وأن لا نتعصب لفكرتنا، ولا نشكك بنوايا صاحب رأي مخالف لنا لمخالفته، وإنما أن نتواضع في استنتاجاتنا ونبقى حريصين على أن نبحث عن القاسم المشترك الذي يجمعنا في ما وراء الاختلاف في هذه النقطة أو تلك.

منازل الفيسبوك... منازل الفيسبوك... منازل الفيسبوك... منازل الفيسبوك... منازل الفيسبوك... منازل الفيسبوك... منازل الفيسبوك

غادة عويس:

تأتيني الكثير من الرسائل والملاحظات والأسئلة حول كوني لبنانية أم سورية, وسبب تعاطفي مع الشعب السوري والثورة السورية؟ أقول لهم أنا إنسانة قبل أن أكون أي شيء آخر بغض النظر عن كل الطوائف والأديان والقوميات.. وكل من لا تهز مشاعره وأحاسيسه مثل هذه المشاهد والمجازر فهو للأسف ليس بإنسان..!!

وائل نبواني:

(وحدهم السوريون من سيحرر سورية).. هذا هو الاسم الذي أطلقه الشارع السوري على مظاهرات اليوم.. ترجمته السياسية: علينا إعادة بناء الهوية الوطنية السورية والتي تبدأ بالقضاء على كافة أسباب غيابها.. الطائفة.. القومية.. المدينة.. القرية.. العائلة.. الجنوب.. الشمال.. وإعلاء شأن (سوريّتنا) كضامن وحيد للتقدم نحو دولة قوية.

آرسين قيومجيان:

الله لم يقتل الشيطان حين كفر به..!!.

أبناء آدم وحواء قتل أحدهما الآخر حين اختلفا..!!.

قابيل ما زال يمارس القتل..!!.

هابيل ما زال يصارع الموت..!!.

خلود:

نائب سويدي كتب "أرحب بالسكان الجدد من سوريا نأمل أن تستمتعوا بالسويد الجديدة" بينما الدول العربية تسميهم لاجئين.. شكراً أهلنا بالسويد والله لا يسامح العرب..!

مصطفى سعيد:

توصلنا لحلٍ توافقي لحل القضية الإنسانية بالقتل.

ليل وقنديل:

أيّة "مبادرة" لإدخال "إيران" على خط "الوساطة" من أجل "حلّ الأزمة السورية!!" هو محاولة جديدة لعرقلة إسقاط سلطة القمع والإرهاب في سوريا. إيران عدوّ للشعب السوري ولثورته ووساطتها غير واردة على الإطلاق ويجب على الائتلاف الوطني رفضها.

حسين حاج حسين

منظمة اليونيسيف: أكثر من 4150 طفلاً سورياً عبروا الحدود بمفردهم هرباً من العنف في بلادهم.

من هواجس الشاعر المتألق جمال أحمد حيدرة من وحي ما يجري هذه الأيام في سوريا الحبيبة:

قالوا مقاوم... قالـوا ممانـع
شوفوا لشعبه مرتاح وشابع
قلنا على من ياللي تدافع
هذا الأسد وغد وأكبر مخادع
فين المناطح فين المرادع
قد سلّم الغاز مع المصانع

جمال بيك:

عندما رأيت بادية الشام قاحلة وخالية من الطيور والحيوانات نتيجة للصيد الجائر تيقنت بأن اليوم الذي سيقتل فيه بعضنا بعض ليس ببعيد.. الاستسهال في قتل الطير والحيوان في أي مجتمع، يضع اللبنة الأولى لثقافة الجريمة والقتل. لنتعلم الرحمة أولاً قبل الانطلاق للحرية.

غازي دهمان:

سارين سوريا الحقيقي هو بشار الأسد، ما لم يجري نزعه سيبقى يبث سمومه القاتلة في كل أرجاء البلد.

رئيس التحرير: ابراهيم العلوش ـ مدير التحرير: يوسف دعيس
مدير العلاقات العامة: عبد القادر ليلا ـ الإشراف الفني: مصطفى سليمان ـ ياسر أبو عمار
البريد الإلكتروني: manazel2013@gmail.com (المراسلات باسم أسرة التحرير)
الآراء الواردة تعبر عن آراء كتابها وليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

عنايت عطار

طائـــــر الفينيـــــق..!

يوسُف دعيس

لعلَّ صورةَ الطّفلِ السّوري الموهوب نائل الطرابلسي الذي أطلّ مؤخراً على شاشة (إم بي سي) في برنامج المواهب (آراب غوت تالنت)، واستطاع بموهبته أنْ يلهب مشاعر المشاهدين، وأنْ يعيدَ إلى الأذهان صورةَ السّوري المبدع، تبعثُ الأملَ بأنَّ سورية لا تزالُ حُبلى بالمبدعين، رغمَ القصف والدمار الذي طالها في السنوات الثلاث الأخيرة.

الطرابلسي أعاد فعليّاً صورةَ سوريّة وهي تستعيدُ خلقَ نفسِها من جديد، كما قصة طائر الفينيق الّتي ابتدعها السوريّ قديماً، وشكّلت بحروفها تحفةً نادرة في سجلّ الثقافة العالميّة. قصة طائر الفينيق الّذي يستيقظ من الرّماد، تشكّل عبارةً صريحة لعودةِ الأمل في حياة جديدة ومختلفة، وتقدّم أمثولة رائعةً في البحث عن الحقيقة..!

من خصائص السوريّ الإبداع، وهذا لا يندرج في باب "الحاجة أُمّ الاختراع" كما تقول الحكمة المعروفة، بل يتعدّاه إلى نفسٍ توّاقة للبحث عن المختلف والمغاير، ويدلّ على ذلك ما نراه من تجلياتٍ إبداعية وبصمات مذهلة للسوري المغترب في أصقاع الأرض، وهذا ليس بجديد، فمن سورية تبوّأ فيليب العربيّ حكمَ روما، ومن سورية شمخَ المهندس الأول أبولودوروس الدمشقيّ الذي زيّن العمارة العالميّة بإبداعاته، ومنها أيضاً جوليا دومنا التي أنجبت القيصر كراكلا.. وغيرها.

ليس بقليلٍ أنْ نقول عن سورية إنَّها أمُّ الدنيا، أو أنْ تكون دمشقُ والرقة من منازل الدنيا الأربعة التي تحدث عنها هارون الرشيد ذاتَ يوم غابر، ألم تكن أرض الشام ذات يوم موطن الأنبياء والقديسين والصالحين، فمنها انتشرت الأديان السماوية، ومنها انطلقت جيوش الفتح الإسلامي لتنشر الإسلام السّمح، الإسلام الذي اجتمع عليه كلّ الناس.

نعم.. ليس من باب التوبة أنْ تعود سورية إلى رشدها، بل لأنها تتماهى مع طائر الفينيق الذي ينهض من الرّماد، ولأنها كذلك فقد آن للنار المشتعلة منذ سنوات أنْ يخفت أُوارُها المستعرّ وأن تتحول إلى رماد ليستيقظ السوري من رقدته، ويعودَ ثانية ليبني بلده بإبداع لا مثيلَ له، رغم الألم والدموع والموت والدمار..!

منازل الغياب

الشهـــداء

أم حسيـن وأولادهـا الخمسـة

قبل ست ساعات من ذهاب أم حسين لخطبة ولدها جاءتها البراميل المتفجرة، كسلسلة من سلاسل (الأسد أو نحرق البلد) التي يرددها عبيد الطاغية الذي فقدوا كرامتهم الإنسانية!!

كانت أم حسين فرحة بياسمين التي تزوجت منذ أكثر من شهر وها هي اليوم تذهب لخطبة ابنها الأكبر.. يا للدنيا التي لا تترك الأحبة.. وها هو الطاغوت يقتل الأبرياء الذين يعيشون حياتهم البسيطة وينتظرون أفراحهم الصغيرة...

البراميل التي أُسقطت غربي المركز الثقافي قبل ظهر يوم 2013/8/10 حيث تم تدمير بناء عائلة أبو حسين عز الدين عز الدين المؤلف من ثلاثة طوابق وثلاثة بيوت عربية حوله واستشهدت أم حسين فاطمة قدور (43) سنة، وابنتها العروس ياسمين (21) سنة، وعريسها الشاب محمد إسماعيل الزير، وابنتها نرمين (13) سنة، وابنها أكرم (10) سنوات، وابنها (5) سنوات.

واستشهد من أولاد عمومة العائلة كلثوم (8) سنوات، وجمانة (5) سنوات.

رحم الله الشهداء وأسكنهم جنات النعيم، وألهم أبا حسين وأهله الصبر والسلوان.

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر